بعث إلى خراسان بيت الفرزدق المشهور في شهور سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وهو :

فليست خراسانُ التي كان خالدٌ بها أسداً إذ كان سيفاً أميرها

وكتب كلُّ فاضل من فضلاء خراسان لهذا البيت شرحاً . ثم قال : وهذا الإمام استدرك على أبي علي الفسوي وعبد القاهر وله هذه الرتبة ، ومن نظر في تصانيفه علم أنه لاحقٌ سَبَقَ السابقين .

وقيل من منظومه :

أحبِبِ النحوَ من العلم فقد يدركُ المرءُ به أعلى الشرفْ
إنما النحويّ في مجلسه كشهابٍ ثاقبٍ بين السُّدَفْ
يخرجُ القرآن من فيه كما تخرج الدرةُ من جوفِ الصدفْ

قال البيهقي : وبعد ذلك تحقق أن هذه الأبيات من إنشاده لا من إنشائه .

له من التصانيف : كتاب شرح اللمع . وكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في علل القرآن .

قرأت في خاتمة « كتاب المشكلات » للجامع هذا ما صورته : « وقد أمللته بعد تصنيف كتاب الجوهر ، وكتاب المجمل ، وكتاب الأستدراك على أبي علي ، وكتاب البيان في شواهد القرآن ، وسأجمع لك كتاباً أذكر فيه الأقاويلَ المجردة في معنى الآية دون الاعراب وما يتعلق بالصناعة منها » .

## - 753 -

**علي بن حمزة الكسَائي** : هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن

753 ـ ترجمة الكسائي في المعارف : 545 ومراتب النحويين : 74 وطبقات الزبيدي : 138 والفهرست : 72 وتاريخ بغداد 11 : 403 ونور القبس : 283 ونزهة الألباء : 67 وتاريخ أبي المحاسن : 190 وإنباه الرواة 2 : 256 وابن خلكان 3 : 295 وسير الذهبي 9 : 131 وعبر الذهبي 1 : 302 ومرآة الجنان 1 : 421 والبداية والنهاية 11 : 201 وتهذيب التهذيب 7 : 373 وطبقات ابن الجزري 1 : 535 وطبقات الداودي 1 : 399 والنجوم الزاهرة 2 : 130 وبغية الوعاة 2 : 162 والشذرات 1 : 321 وإشارة التعيين : 217 .

almawaddah.be

عثمان ، من ولد بهمن بن فيروز ، مولى بني أسد ، النحوي أحد الأئمة في القراءة والنحو واللغة ، وأحد السبعة القراء المشهورين ، وهو من أهل الكوفة استوطن بغداد وروى الحديث وصنف الكتب ، ومات بالريّ صحبةَ الرشيد ـ على ما نذكره فيما بعد ـ سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين ومائة وقيل بعد ذلك في سنة تسع وثمانين ، وقال مهدي بن سابق : في سنة اثنتين وتسعين ومائة هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة ، فقال الرشيد : اليوم دفنت الفقه والعربية ، قال الخطيب[1] إن عمر الكسائي بلغ سبعين سنة .

وكان الكسائي مؤدّباً لولد الرشيد ، وكان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين . وكان الكسائي قد قرأ على حمزة الزيات ثم اختار لنفسه قراءة ، وسمع من سليمان بن أرقم وأبي بكر ابن عياش . ( وفي القرّاء آخر يقال له الكسائي الصغير واسمه محمد بن يحيى روى عنه ابن مجاهد عن خلف بن هشام البزار ) .

حدث الخطيب قال قال الفراء[2] : إنما تعلم الكسائي النحوي على كبر ، وسببه أنه جاء إلى قوم من الهبّاريين ، وقد أعيا ، فقال لهم : قد عييتُ ، فقالوا له : أتجالسنا وأنت تلحن ؟ فقال : كيف لحنت ؟ قالوا : إن كنتَ أردتَ من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل عَيِيتُ مخفّفاً ، وإن كنت أردتَ من التعب فقل أَعْيَيْتُ ، فأنف من هذه الكلمة ، ثم قام من فوره ذلك فسأل من يعلّم النحو ، فأرشدوه إلى معاذ الهراء ، فلزمه حتى أنفد ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليلَ وجلس في حلقته ، فقال له رجلٌ من الأعراب : تركتَ أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحةُ وجئتَ إلى البصرة ؟! فقال للخليل : من أين أخذتَ علمك هذا ؟ قال : من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج ورجع وقد أنفد خمس عشرة قنينةً حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ ، فلم يكن له هم غير البصرة والخليل ، فوجد الخليلَ قد مات وجلس في موضعه يونس النحوي ، فمرت بينهما مسائل أقرَّ له يونس فيها وصدَّره موضعه .

---

(1) تاريخ بغداد 11 : 414 ونور القبس : 283 .

(2) تاريخ بغداد 11 : 404 وانباه الرواة 2 : 257 ـ 258 وبغية الوعاة : 163 .

almawaddah.be

وحدث الخطيب أيضاً بإسناد رفعه إلى عبد الرحيم بن موسى قال[1] : قلت للكسائي لِمَ سُمِّيت الكسائي ، قال : لأني أحرمتُ في كساء ، قال وقيل فيه قول آخر ، وذكر إسناداً رفعه إلى محمد بن يحيى المروزي قال : سألت خلف بن هشام لم سمّي الكسائي كسائياً ؟ فقال : دخل الكسائي الكوفة ، فجاء إلى مسجد السَّبيع ، وكان حمزةُ بن حبيب الزيات يُقرىء فيه ، فتقدم الكسائي مع أذان الفجر فجلس وهو ملتفّ بكساءٍ من البرَّكان الأسود ، فلما صلى حمزة قال : من تقدم في الوقت يقرأ ، قيل له الكسائي أول من تقدم ـ يعنون صاحب الكساء ـ فرمقه القوم بأبصارهم ، فقال : إن كان حائكا فسيقرأ سورة يوسف وإن كان ملاحاً فسيقرأ سورة طه ، فسمعهم فابتدأ بسورة يوسف ، فلما بلغ إلى قصة الذئب قرأ فَأَكَلَهُ ٱلذِّيبُ بغير همز ، فقال له الزيات : بالهمز ، فقال له الكسائي : وكذلك أهمز الحوت في قوله تعالى فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوْتُ ؟ قال : لا قال : فلم همزت الذئب ولم تهمز الحوت ؟ وهذا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وهذا فالْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ، فرفع حمزة بصره إلى خلّاد الأحول ، وكان أجملَ غلمانه ، فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس فناظروه فلم يصيبوا[2] شيئاً ، فقال : أفدنا رحمك اللّه ، فقال لهم الكسائي : تفهموا عن الحائك : تقول إذا نسبتَ الرجل إلى الذئب قد استذأب الرجل ، ولو قلتَ قد استذاب بغير همزٍ لكنتَ إنما نسبته إلى الهزال ، تقول : استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز ، وإذا نسبته إلى الحوت تقول قد استحات الرجل أي كثر أكله لأن الحوت يأكل كثيراً لا يجوز فيه الهمز ، فلتلك العلة همز الذئب ولم يهمز الحوت ، وفيه معنى آخر : لا تسقط الهمزة من مفرده ولا من جمعه وأنشدهم :

أيها الذئب وابنه وأبوه أنت عندي من أذؤب ضاريات

قال : سمّي الكسائي من ذلك اليوم .

وحدث المرزباني فيما رفعه إلى ابن الأعرابي قال : كان الكسائي أعلَمَ الناس على رَهَقٍ فيه ، كان يديم شربَ النبيذ ، ويجاهر باتخاذ الغلمان الرُّوقَة ، إلا أنه كان

(1) تاريخ بغداد 11 : 404 ـ 405 وانباه الرواة 2 : 258 ـ 259 .

(2) تاريخ بغداد : فلم يصنعوا .

almawaddah.be

ضابطاً قارئاً عالماً بالعربية صدوقاً .

وحدث المرزباني[1] فيما رفعه إلى الكسائي قال : أحضرني الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة في السنة الثالثة من خلافته فأخرج إليّ محمداً الأمين وعبد اللّه المأمون كأنهما بدران فقال : امتحنهما بشيء ، فما سألتهما عن شيء إلا أحسنا الجوابَ فيه ، فقال لي : كيف تراهما فقلت :

أرى قَمَرَيْ أُفْقٍ وَفَرْعَيْ بَشَامةٍ ... يزينهما عرقٌ كريمٌ ومَحتِدُ
يسدّان آفاقَ السماءِ بهمّةٍ ... يؤيدها حزمٌ ورأيٌ وسؤددُ
سليلَيْ أمير المؤمنين وحائِزَيْ ... مواريث ما أبقى النبي محمدُ
حياةٌ وخصبٌ للوليِّ ورحمةٌ ... وحربٌ لأعداءٍ وسيفٌ مهندُ

ثم قلت : فرعٌ زكا أصله ، وطاب مغرسه ، وتمكنت فروعه ، وعذبت مشاربه ، آواهما ملكٌ أغرّ نافذُ الأمر واسع العلم عظيم الحلم ، أعلاهما فعلَوا ، وسما بهما فَسَمَوا ، فهما يتطاولان بطوْله ، ويستضيئان بنوره ، وينطقان بلسانه ، فأمتع اللّه أمير المؤمنين بهما ، وبلّغه الأملَ فيهما ، فقال : تفقدهما ، فكنت أختلفُ إليهما في الأسبوع طرفي نهارهما .

وحدث الخطيب باسناد رفعه إلى سلمة قال[2] : كان عند المهدي مؤدِّبٌ يؤدّبُ الرشيد ، فدعاه المهديّ يوماً وهو يستاك فقال له : كيف تأمر من السواك قال اسْتَكْ يا أمير المؤمنين ، فقال المهدي : إنا للّه وإنا إليه راجعون ، ثم قال : التمسوا لنا من هو أفهمُ من ذا ، فقالوا : رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً ، فكتب بازعاجه من الكوفة ، فساعةَ دخل عليه قال : يا علي بن حمزة ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : كيف تأمر من السواك ، قال : سُكْ يا أمير المؤمنين ، قال : أحسنتَ وأصبت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

وحدث المرزباني عن عبد اللّه بن جعفر عن ابن قادم عن الكسائي قال : حججت مع الرشيد ، فَقُدِّمْتُ لبعض الصلواتِ فصليت فقرأت ﴿ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خَافُوا

(1) نور القبس : 284 .
(2) تاريخ بغداد 11 : 406 وانباه الرواة 2 : 259 .

almawaddah.be